منهج ابن الخطيب في تفسير القرآن الكريم أوضح التفاسير أنموذجًا

Ibn al-Khatib's approach to interpreting the Holy Quran the clearest interpretations as a model

أ.م.د. بلسم عباس حمودي [1]

Asst. Prof. Balsam Abbas Hammoodi (PhD)

الخُلاصة

يتناول البحث علمًا من أفضل العلوم، وأعظمها، ألا وهو علم التفسير، وذلك لارتباطه بالقرآن الكريم، مصدر التشريع، ومرجع القيم الأخلاقية والدينية. وقد اهتم العلماء عبر العصور بتفسير القرآن الكريم، ويعدُّ ابن الخطيب واحدًا من هؤلاء الذين انبروا لدراسته، وتوضيح معاني آياته، وشرح ألفاظه، واستنباط أحكامه، والوقوف عند أوامره ونواهيه، التي تشكّل أساس الحياة الانسانية. وقد درسنا منهجه في تفسير القرآن، وتناولنا كتابه (أوضح التفاسير) أنموذجًا على ذلك، وقد بينا ما نماز به تفسيره، والطريقة التي اتبعها فيه. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، منها: انتهاجه منهجًا يميل إلى الايجاز، والاختصار، فهو غالبًا ما يكتفي بذكر المعاني من دون توسع. غير أنَّه يميل أحيانًا إلى الاستطراد، والتوسع في القول، إذا ما وجد ضرورة لذلك، كدفع شبهة، او إزالة لبس، أو توضيح معنى غامض يحتاج إلى بيان أوسع. وكذلك نراه كثيرًا ما يرد التفسيرات التي لا تنسجم مع ما يراه من تفسير لكلام الله جلَّ شأنه، وهذا ما أعلنه في مقدمة كتابه، وألزم نفسه به، معتمدًا في مخالفته على الحجة البينة، والرأي السديد.

الكلمات المفتاحية: منهج، أوضح التفاسير، القرآن الكريم، ابن الخطيب

١- مركز الدراسات الاستراتيجية- جامعة كربلاء

Abstract

The research deals with one of the best and greatest sciences, which is the science of interpretation, because of its connection to the Holy Qur'an, the source of legislation, and the reference for moral and religious values. Scholars throughout the ages have been interested in interpreting the Holy Qur'an, and Ibn al-Khatib is considered one of those who devoted themselves to studying it, clarifying the meanings of its verses, explaining its words, deducing its rulings, and standing by its commands and prohibitions, which form the basis of human life.

We have studied his approach to interpreting the Qur'an, and we have discussed his book (The Clearest Interpretations) as an example of that. We have explained what distinguishes his interpretation and the method he followed in it. The research has reached a set of results, including: He adopted an approach that tends towards brevity and abbreviation, as he often suffices with mentioning the meanings without expansion. However, he sometimes tends to digress and expand in his statement, if he finds it necessary, such as dispelling a doubt, removing ambiguity, or clarifying an ambiguous meaning that requires a broader explanation. We also see him often rejecting interpretations that do not conform to what he sees as an interpretation of the words of Allah, the Almighty, and this is what he announced in the introduction to his book, and he committed himself to it, relying in his opposition on clear evidence and sound opinion.

Keywords: Methodology, the clearest interpretations, the Holy Quran, Ibn al-Khatib

المقدمة

الحمد لله رب العالمين على كثير نعمه وفضله، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم محمد وعلى آله الطيبين الأطهار.

يعدُّ تفسير القرآن الكريم من أفضل العلوم وأعظمها، لما له من دور في فهم الدين، وتطبيقه في الحياة. ويتناول هذا العلم بيان معاني ألفاظه، وأسرار آياته، وأحكامه، وأسباب نزوله. وهو من أهم المجالات الدراسية والبحثية، التي تلامس جوانب الحياة الإنسانية والدينية، وذلك لارتباطه بالقرآن الكريم، الكتاب المعجز الذي أنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو مصدر التشريع الإسلامي، ومرجع القيم الأخلاقية الدينية.

إنَّ دراسة تفسير القرآن الكريم، وفهم معانيه ودلالاته، يعدّ أمرًا ضروريًا، لتعزيز الإيمان، وتوجيه السلوك، لذلك اهتم العلماء عبر العصور بتفسيره، مما أدى إلى ظهور مدارس متعددة في هذا المجال. ولا تقتصر دراسة القرآن الكريم على فهم النصوص فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى استنباط القيم، والمبادئ، التي تشكل أساس الحياة الإسلامية.

وتبعاً لذلك، فقد درسْنا في بحثِنا هذا، منهج ابن الخطيب في تفسير القرآن الكريم، كتابه (أوضح التفاسير) أنموذجًا، والذي قال في مقدمته: "هذا كتابي (أوضح التفاسير) في طبعته السادسة، قد تناولته الأمة –منذ طبعته الأولى– بالرضا والقبول، فضلا من الله ونعمه".

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد وأربعة مباحث، تناولت في التمهيد حياة ابن الخطيب وتفسيره (أوضح التفاسير). وتحدَّثت في المبحث الأول عن منهج ابن الخطيب في تفسير القرآن الكريم. وتناولت في المبحث الثاني منهجه في التفسير بالمأثور والقراءات القرآنية. وكان في مطلبين، تضمن الأول منهجه في التفسير بالمأثور. وتضمن الثاني منهجه في كيفية الأخذ بالقراءات القرآنية. وتناولت في المبحث الثالث منهجه في تناول القضايا اللغوية والنحوية. وجاء في مطلبين، تناول الأول منهجه في ذكر مسائل اللغة والنحو. وتناول الثاني منهجه في الاستشهاد بالشعر العربي. وتضمن المبحث الرابع منهجه في استعراض القضايا الاجتماعية المعاصرة. وختمْت البحثَ بمجموعةٍ من النتائج ذكرَتْ في الخاتمةِ.

التمهيد: ابن الخطيب: حياته ومُؤَلَفه.

أولاً– المُؤَلِّف:

اسمه محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ويعرف بـ (ابن الخطيب)، ولد في مصر بالقاهرة سنة (١٣١٨– ١٤٠٢هـ) = (١٩٠٠–١٩٨١م)، وفيها توفي، وعاش في مصر ولبنان والسعودية[٢]

حفظ القرآن الكريم وهو ما زال صغيرًا، ثم التحق بمدرسة الحسين الابتدائية، فحصل على شهادتها مكتفيًا بها، ليعكف على تثقيف نفسه وفق منهج متكامل، حتى أصبح واحدًا من علماء عصره في التفسير، وعلوم القرآن الكريم، وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

وعمل منذ صغره في مطبعة والده (المطبعة المصرية) التي تخصصت في طباعة القرآن الكريم، ثم توسع في أعماله الطباعية والفنية[٣].

كان ابن الخطيب عضوًا في العديد من الجمعيات والنقابات، منها: نقابة الأشراف، وجماعة القرآن الكريم، وجماعة الإخوان المسلمين، والمجلس الصوفي الأعلى، وجماعة شعراء العروبة، والمجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، وحصل على شهادة تقدير من المجلس الصوفي الأعلى عام ١٩٦٥م، كما نال شهادة تقدير من شيخ الطُّرق الصوفية عام ١٩٧٥م[٤]. ونال شهادة تقدير من المجلس الصوفي الأعلى عام ١٩٦٥، وفي عام ١٩٧٥ أحرز شهادة تقدير من شيخ الطرق الصوفية[٥].

له عدد من المؤلفات في مجال التفسير والفكر الإسلامي، منها[٦]:

- الفرقان في جمع وتدوين القرآن – المطبعة المصرية ومكتبتها – القاهرة ١٩٤٨.
- هذا هو الحق – المطبعة المصرية ومكتبتها – القاهرة ١٩٦٦.

---

[٢]– مرصد تفسير للدراسات القانونية، أوضح التفاسير لابن الخطيب: طبعاته –مصادره–ملامحه–تصنيفه–الدراسات حوله، ص٢.
[٣]– محمود خليل على الرابط الآتي: https://www.noor-book.com
[٤]– مرصد تفسير للدراسات القانونية، أوضح التفاسير لابن الخطيب: طبعاته –مصادره–ملامحه–تصنيفه–الدراسات حوله، ص٣.
[٥]– منهج ابن الخطيب في تفسيره أوضح التفاسير ص٣١٠.
[٦]– محمود خليل على الرابط الآتي: https://www.noor-book.com

- المرأة في شتى العصور – المطبعة المصرية ومكتبتها – القاهرة ١٩٧٩.
- الحب – المطبعة المصرية ومكتبتها (قدم له البهيّ الخولي).
- غريب القرآن – المطبعة المصرية.
- أوضح التفاسير – المطبعة المصرية.

أمَّا نتاجه الشعري، فله منظومتان، هما:

- «الإمام أبي عبد الله الحسين» – المطبعة المصرية – ١٩٦٥
- «أسماء الله الحسنى» – المطبعة المصرية – ١٩٧٩

ونشرت له جريدة منبر الإسلام عددًا من القصائد، منها: قصيدة: «الجهاد طريق المؤمنين إلى النصر» – العدد (١٢) – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ١٩٧٥.

ومن قصائده: (صورة الذات، ووحي من الوحي، ويوسف الصديق عليه السلام)

في شعره نزوع ديني وأخلاقي، وهو يميل إلى الوعظ، واستخلاص العبر، وإسداء النصيحة. وله شعر في الحث على الجهاد، وملاحقة الأعداء من اليهود بكشف زيفهم، وتفنيد ادعاءاتهم. إلى جانب ذلك فكان له شعر في مديح الأنبياء، وآل البيت (عليهم السلام)، كما كتب في المناجاة، والتضرع إلى الله تعالى، متكئًا على أسمائه الحسنى مستثمرًا لها، بوصفها علوًا ينبغي السعي إلى مقاربته. تتسم لغته بالمباشرة التي تتناسب مع أجواء الوعظ، والإرشاد، فهي إلى النظم أقرب منها إلى الشعر، وقد كانت قدراته الشعرية محدودة، وخياله شحيح[٧].

ثانيًا– مُؤَلَفه (أوضح التفاسير):

أوضح التفاسير واحد من الكتب التي تناولت تفسير القرآن الكريم، وقد صرَّح مؤلفه بتسمية كتابه بـ (أوضح التفاسير)، إذ قال في مقدمة الطبعة السادسة من تفسيره: "هذا كتابي (أوضح التفاسير) في طبعته السادسة، قد تناولته الأمة –منذ طبعته الأولى– بالرضا والقبول، فضلا من الله ونعمه"[٨]. ويعدّ الكتاب من المصنفات التفسيرية في القرن الرابع عشر الهجري.

طبع الكتاب في القاهرة عام (١٣٥٦هـ–١٩٣٨م)، وأعيدت طباعته عدّة مرات على هامش المصحف بأعداد صفحات مختلفة، وحظيت طبعته السادسة ببعض التعديلات والزيادات، وقدَّم لهذه الطبعة عدد من العلماء[٩].

نال هذا التفسير ثناء أكابر العلماء، ممَّن اطلعوا عليه، وتناولوه بالقراءة، وأشادوا به عند صدوره، وهذا واضح من التقاريظ التي قيلت فيه، لما كان فيه من وضوح القصد، وسهولة التناول، والدقة في تفسير الألفاظ، والابتعاد عن الشبهات التي لا سند لها من الصحة. ونذكر من ذلك على سبيل الاستشهاد، ما ذكره الشيخ يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء، إذ قال: "اطلعت على مواضع من تعليقك على المصحف الشريف، الذي دبجه يراعك البليغ، فوجدته من خير ما كتب الكاتبون، وأفضل ما جادت به القرائح النيرة، ونمقته الأفكار السليمة".

أمَّا الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، فقد قال في تعليقات ابن الخطيب: "اطلعت عليها فوجدتها كما يحب المؤمن الذي يهمه شأن دينه"

٧– ينظر: منهج ابن الخطيب في تفسيره أوضح التفاسير، ص٣١٠.
٨– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة الطبعة السادسة.
٩– مرصد تفسير للدراسات القانونية، أوضح التفاسير لابن الخطيب: طبعاته –مصادره–ملامحه–تصنيفه–الدراسات حوله، ص٦.

وقال الشيخ عبد الوهاب خلاف: إنَّ أجلَّ نعمة يغبط عليها الإنسان، أن تكون جهوده موفقة رابحة في الأولى والآخرة، حميدة الأثر في الدنيا والدين. ثم قال: "هذا هو الذي مرَّ بخاطري حينما قرأت في المصحف المفسر الذي أهديته إلي"

وذكر الاستاذ محمد توفيق رفعت رئيس مجمع اللغة العربية بعد تناول الكتاب: "سرني هذا الاتجاه الحسن إلى تفسير كتاب الله الكريم، والعناية بتقريبه للناس، واني أهنئك بما وفقت إليه في إتمام هذا العمل النافع".

وأخيرًا ذكر الشيخ محمد علي خلف الحسيني، شيخ المقارئ المصرية: "اطلعت على هذا الكتاب المسمى بأوضح التفاسير، الذي حلى به هامش المصحف الشريف، فإذا هو من أجل التفاسير النافعة، عباراته —مع حسن اختصارها– واضحة، كاف في بابه، مفيد لطلابه".

أمَّا عن سبب تأليف هذا التفسير، فقد صرَّح مؤلفه في مقدمته للطبعة الأولى، بأنَّه: "كان منذ حداثة سنّي وَلُوعًا بالكتاب الكريم، شغوفا بمطالعة ما كتبه أئمة المفسرين، وما دوَّنه علماء الملَّة والدين، وكنت أناقش من حضرني من أفاضل الادباء وجِلَّة العلماء، فيما كان يبدو لي مشوَّهًا متناقضًا، وكثيرًا ما وضح ترجيح رأيي، وتفضيل مذهبي". وهذا كما يقول المؤلف هو الذي حثَّه وجرَّأه على "الشروع في كتابة تفسير صغير للقرآن المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[١٠].

المبحث الأول

منهج ابن الخطيب في تفسيره

اتخذ المؤلف منهجًا واضحًا، يبدو جليًا لكل من درس تفسيره دراسة دقيقة، متأنية، ولكل من تدبر معانيه، وشروحه. وقد أشار في مقدمة كتابه (أوضح التفاسير)، إلى أنَّه يبتغي تقديم تفسير وجيز، واضح العبارة، قريب الدلالة، وسهل المعاني، يبتعد فيه –كما يقول– عن كل ما يبدو له مشوهًا ومتناقضًا. وهذا المنهج الذي اتخذه وتبناه، لهو دليل قدرة على تبسيط الأفكار، من دون التأثير في دقتها، وفي احترام سياقها القرآني.

ومن هذه السمات التي اتخذها وتبناها في تفسيره، ما يأتي:

أولًا– منهجه في تفسير الآيات القرآنية:

تماشيًا مع هدفه من تأليف كتابه، الذي أشار إليه في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه، إذ قال: "وتوخيت في بعض المواطن، الإقلال حيث لا خلل، وفي بعضها الإكثار حيث لا ملل"[١١]، غالبًا ما نراه يكتفي بذكر المعنى الاجمالي للآية، متخذًا من الوضوح والدقة، طريقة له في تفسيره، بعيدًا كل البعد عن الغموض والإبهام، اللذين قد يكونا سببًا في ضياع الفكرة التي يرتجي توضيحها للقارئ، واجتزائها. وهذا هو ديدنه في الكتاب كله، مما جعل تفسيره صالحًا للعامة والخاصة، ومن ذلك:

١– عند تفسير قوله تعالى من سورة الممتحنة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾[١٢]، قال ابن الخطيب: "أي: لا تتخذوا الكفار –الذين هم أعدائي: فلا يؤمنون بي، وأعداؤكم: فيسعون في ايصال الأذى بكم– أولياء توالونهم، وتتخذون منهم أصدقاء وأحبَّاء". **ويستمر في تفسيره للمعاني، إذ قال:** ﴿**تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ بالحب، ومظاهر الاحترام. وكيف يكون هذا حالكم معهم ﴿**وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ**﴾ الإسلام والقرآن. ولم يكتفوا بكفرهم وتكذيبهم،

١٠– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة الطبعة الأولى.
١١– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة الطبعة الأولى.
١٢– سورة الممتحنة:١.

بل بلغ من ايذائهم أنهم ﴿**يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ**﴾ من مكة ﴿**أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ**﴾ أي لأنكم تؤمنون بالله ربكم ﴿**إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي**﴾ فاحذروا ذلك، إذ إنَّ خطر المنافق في الحرب، أبلغ من خطره في السلم ﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ وهذا غير لائق بالمؤمنين ﴿**وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ**﴾ لا تخفى منكم خافية ﴿**وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ**﴾ أي يوالي العصاة، والكافرين، والمنافقين، ويوادهم ﴿**فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ أخطأ طريق الحق والصواب[١٣].

٢– ومثاله أيضا قوله في تفسير الآيات الأولى من سورة الملك: ﴿**تَبَارَكَ**﴾ تعالى وتقدس عن صفات المخلوقين ﴿**الَّذِي بِيَدِهِ**﴾ أي تحت تصرفه، وطوع إرادته، ورهن مشيئته ﴿**الْمُلْكُ**﴾ السلطان والقدرة ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ**﴾ في الدنيا ﴿**وَالْحَيَاةَ**﴾ في الاخرة، أو خلقهما في الدنيا، لأنَّ إيجاد الحياة في النطفة، إحياء لما يتخلق منها ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ**﴾ ليختبركم ويمتحنكم ﴿**أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ فيجزيه في الدنيا، ويحييه فيها حياة طيبة، ويكرمه في الأخرى ﴿**وَهُوَ الْعَزِيزُ**﴾ القادر على الاكرام، وعلى الانتقام ﴿**الْغَفُورُ**﴾ لمن تاب وأناب ﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا**﴾ مطابقة، بعضها فوق بعض ﴿**مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ**﴾ أي في مخلوقاته: صغيرها وكبيرها، حقيرها وجليلها، نفيسها وخسيسها ﴿**مِن تَفَاوُتٍ**﴾ التفاوت: عدم التناسب والتناسق[١٤]

من هذين المثالين، يبدو لنا أنَّ ابن الخطيب قد اعتمد البساطة، وسلاسة الأسلوب، في تفسير الآيات القرآنية، مما يساعد في فهم معاني الآيات فهمًا دقيقًا، من غير إسهاب، ولا تعقيد أو غموض، مكتفيًا بما يحتاجه القارئ من تفسير لمعاني الألفاظ، وتبيان لأبعادها الدلالية، من دون الولوج في التفاصيل، والخلافات. ويستمر على نهجه هذا في تفسير باقي الآيات المباركة.

وقد يغادر منهجه أحيانا في بعض المواضع التي يرى فيها ضرورة لذلك، فيتسع في القول، وفي بسط المعاني، وإيضاح الدلالات المتنوعة، والتنبيه على بعض الأمور التي يراها ضرورية، لإزالة غموضٍ، أو توضيح حكمٍ، أو رفع التباسٍ. ومن ذلك:

١– قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ**﴾[١٥]: وهو ما يبدو كثيرًا من نشوز بعض الازواج وجهلهن، وعقوق بعض الاولاد وطيشهم (**فَاحْذَرُوهُمْ**) أي فاحذروا عداوتهم. والحذر: الاحتراز، والاستعداد، والتأهب. والاحتراز من الاعداء: دفعهم، والتأهب للقائهم وقتالهم. أما الحذر والاحتراز من الأحباء: فهو إزالة أسباب العداء. كيف لا، والزوج قد أوصى بها الرب، وهي الصاحب بالجنب. وقد أمرنا ببسط المودة لها، والرحمة بها. أما الأولاد ، فهم فلذات الأكباد، وزينة الحياة الدنيا، وقد أمرنا إلهنا وهدانا إلى دفع أعدائنا بالإحسان: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[١٦]، فمن باب أولى يكون دفع الأزواج والأبناء، وهم من خير الأحباء. فوجب ألا يكون دفع عداوتهم، والحذر منهم: إلا بالإحسان إليهم، ومزيد برهم، والعطف عليهم، فينقلب بغضهم محبة، وعداوتهم مودة. يدل على ذلك قول الحكيم العليم ﴿**وَإِن تَعْفُوا**﴾ عنهم ﴿**وَتَصْفَحُوا**﴾ عن عداوتهم ﴿**وَتَغْفِرُوا**﴾ ذنوبهم ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ**﴾ لكم ولهم ﴿**رَّحِيمٌ**﴾ بكم وبهم[١٧].

١٣– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٨٠.
١٤– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٩٨.
١٥– سورة التغابن: ١٤.
١٦– سورة فصلت: ٣٤.
١٧– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٩١.

٢- قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[١٨]: "الشمس تجري في منازلها لمستقر لها، وهو أبعد منازلها، ثم تعود إلى أدناها. أو المراد بذلك يوم القيامة، حيث يكورها الرحمن، فتسكن عن الجريان.. وشمسنا هذه التي نراها، والتي تضيء الكون بمحياها، إن هي إلا واحدة من شموس لا يعلم مداها، وهذه الشموس لا تقل عن أربعين مليونا، حسابا وعدا. ومن هذه الشموس ما يزيد في الحجم عن شمسنا هذه أربعين ضعفا، ويربو في الضوء والحرارة عن ذلك. وبعض هذه الشموس يرى في الفضاء كالذرة الصغيرة، لبعده عنا بعدًا سحيقًا، فقد سجلوا أن الشعرى اليمانية –وهي تبدو كأصغر نجم في السماء- تبعد عن الأرض بحوالي اثنين وخمسين بليونًا من الأميال، وأنه لولا هذا البعد السحيق، لذابت الأرض بما فيها ومن فيها من حرارتها. وحول هذه الشموس –التي لا تحد ولا تعد- كواكب كثيرة تدور في فلكها، كما تدور أرضنا هذه في فلك شمسنا، وما يدرينا ما في هذه الشموس، وهذه الكواكب من مخلوقات، وما تحتويه من كائنات، لا يعلمها سوى خالقها وبارئها العليم الحكيم.

وشمسنا هذه –رغم ضآلتها وحقارتها بجانب الشموس الأخرى- لو دنت قليلا من الأرض، لفارت البحار والمحيطات، من شدة الغليان، ولتبخر ما فيها من مياه، ولانصهر أشد أنواع الصخور صلابة. فانظر-يرعاك الله- إلى بديع صنع الله[١٩].

ثانياً- منهجه في ذكر مصادر مادته:

نادرًا ما يذكر المصادر التي استقى منها مادته، أو أسماء المفسرين قبله الذين اعتمد آراءهم، وتفسيراتهم، غير إشارة في مقدمته التي قال فيها: "وابتدأت التأليف، بعد أن تصفَّحت أغلب كتب التفسير وأمهاتها". وقوله: "ورُبَّ قائل يقول: ومن أنت حتى تنتقد أقوال المفسرين وتُسَفِّه آراءهم؟! وجوابي على هذا: إنني من بحرهم استقيت، ومن مَعينهم ارتويت، إلا بعض الهناتِ..."[٢٠]. ولم يذكر غير هذا في كتابه. وكثيرًا ما كان يورد الآراء في الكتاب من دون نسبة، أو عزو لمصادر، وإحالة على مراجع بعينها. وغالبا ما يذكرها مسبوقة بعبارات، مثل: (قال المفسرون) أو (قال كثير من المفسرين) أو (ذهب بعض المفسرين)، أو (قال بعض المحدثين) أو (وقد ذهب قوم) أو (وزعم بعضهم)، وغيرها من المسميات الأخرى.

وقد وردت في تفسيره بعض الآراء التي عزاها إلى قائلها، كما جاء في تفسير سورة التكوير من قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢)**﴾[٢١]، فقد ذكر استدلال الزمخشري بهذه الآيات المباركات من سورة التكوير في تفضيل (الملك) على (الرسول)، إذ جاء في الكشاف أنَّ المراد بالرسول الكريم جبريل (عليه السلام)، وأنَّ قوله عند ذي العرش يدل على عظم منزلته، وسمو مكانته[٢٢]. ويرى ابن الخطيب أنَّ "هذا وإن كان فيه غلو من جانب الزمخشري في تفضيل الملك على الرسول، فقد تغالى أقوام بقولهم: إنَّ عوام البشر أفضل من عوام الملائكة. والذي أراه –ويراه كل منصف- أننا لو استثنينا الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، كانت الملائكة أفضل من البشر، لما ميزهم الله تعالى به من الطاعة المطلقة، وما اختصهم به من القرب"[٢٣].

---

[١٨]- سورة يس: ٣٨.
[١٩]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٣٨ و٥٣٩.
[٢٠]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة الطبعة الأولى.
[٢١]- سورة التكوير: ١٩-٢٢.
[٢٢]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٧١١-٧١٢.
[٢٣]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٣٦.

وأيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٢٤]، ذكر رأي الزمخشري في معنى (ناظرة)، أي: منتظرة ثواب الله تعالى ونعيمه. فقد ورد في الكشاف أنَّ (ناظرة) في الآية الكريمة، محال أن تكون بمعنى النظر، وذلك –كما يرى الزمخشري– لتقدم المفعول، ودلَّ هذا التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنَّهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها حصر.. فاختصاصه بنظرهم إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، ثم يقول الزمخشري: "والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء"[٢٥]. وقد أيد ابن الخطيب هذا الرأي بقوله: "وهو قول وجيه من حيث تنزيهه تعالى عن رؤية المخلوقين"[٢٦]، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾[٢٧]. وأرى أنَّ ما ذهب إليه عامة المفسرين في أنَّ (ناظرة) بمعنى النظر لا بمعنى التوقع والرجاء، وأنَّ الاختصاص الذي ذكره الزمخشري، سببًا لا ينفي معنى النظر، كون الذي فاز بالنظر إلى جمال المعبود، استغنى عن النظر إلى من سواه من المخلوقات، فهو مكتفٍ به، لم يؤثر عليه غيره[٢٨].

ومن أمثلة عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٢٩]، فقد اشكل على قول من زعم أنَّ الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) –الذي لا ينطق عن الهوى– نطق بلسانه، حين بلغ (ومناة الثالثة الأخرى) قائلًا: تلك الغرانيق العلا، وإنَّ شفاعتهن لترتجى. هذه المقالة التي لا ينطق بها مؤمن فضلا عن سيد المؤمنين. وقال: وقد استدلوا على قولهم الباطل بأحاديث واضحة البطلان، بادية الخسران. واستشهد بقول القاضي عياض على قوله ببطلان وعدم صحة هذه القصة التي لا أصل لها، قال القاضي عياض: "هذا حديث لم يخرّجه أحد من أهل الصحَّة ولا رواه ثقة بسند سليم متّصل، وإنما أُولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتَلَقّفون من الصحف كل صحيح وسقيم"[٣٠]. ويكفي ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[٣١]، ردًا على مثل هذه الأباطيل.

ثالثًا– منهجه في ردّ الأقوال والآراء التي يرفضها ويراها بعيدة عن الصواب:

منهج ابن الخطيب في رد التفسيرات التي لا تنسجم مع ما يراه من تفسير لكلام الله جلَّ شأنه، وهذا ما أعلنه في مقدمة الطبعة السادسة من كتابه، وألزم نفسه به، فقد قال: "وطالما خالفت الكثير من أقوال المفسرين، معتمدًا –في هذه المخالفة– على لب القرآن، وحكمة نزوله، وقدر منزله. وكثيرًا ما طعنت طعنًا مريرًا فيما استندوا إليه من منقول: لا يبلغ حدَّ إلغاء العقول، ومن مقول لا يبلغ حدَّ المعقول. ثم استأنف قائلًا: أليس من حقي –وأنا من عداد المؤمنين المكلفين– أن أقرع الحجة الواهنة، بالحجة البينة، وأن أدفع الرأي الفاسد، بالرأي السديد. ويرى ابن الخطيب أنَّ ذلك واجب شرعي، يستحق كل من يرى المنكر ولا يغيره الإثم والخسران، إذ قال: "الإثم كل الإثم، أن نرى المنكر ولا نغيره، ونتلو الباطل ولا نمحوه. بعد أن منحه الله –كما يقول– العقل المنير، وشرفه، وفضله، على الآخرين من خلقه[٣٢]. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

---

[٢٤]– سورة القيامة: ٢٣.
[٢٥]– الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص٦٦٢.
[٢٦]– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٢٢.
[٢٧]– سورة الأنعام: ١٠٣.
[٢٨]– ينظر: ابن المنير الاسكندري، حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف للزمخشري، ج٤، ص٦٦٢.
[٢٩]– سورة الحج: ٥٢.
[٣٠]– الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص١٢٥.
[٣١]– سورة النجم: ٣ و٤.
[٣٢]– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة الطبعة السادسة.

١-عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هُذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٣٣]، إذ ذكر أنَّ الله تعالى ألهم يوسف (عليه السلام) "أنَّ قميصه إذا ألقي على وجه أبيه، يرتد بصره إليه بقدرته تعالى، وقد أبى أخوهم يهوذا إلا أن يحمل القميص بنفسه، وقال: أنا حملت إليه قميص يوسف بدم كذب فأحزنته وأمرضته وأعميته، وأنا الذي أحمل إليه القميص الآن لأسره وأشفيه"[٣٤]. ثمَّ نقل قول من قال: "إنَّ هذا القميص، كان قميص إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)، الذي نجا به من النار، وأنه قد نسج من حرير الجنة، وأنَّ ريح الجنة لا يقع على مريض أو مبتلى إلا عوفي"[٣٥]. وردَّ هذا القول على قائله، ذاكرا أنَّ هذا الكلام فيه نظر، فلو صدقنا أنَّه كان قميصًا لإبراهيم، وآمنَّا أنَّ ريح الجنة لا يقع على مريض أو مبتلى إلا عوفي، فأين لنا بحرير الجنة الذي نسج منه القميص؟ وأين لنا بريح الجنة الذي يشفى كل مبتلى أو مريض؟

وقال: "إنَّه كلام لا يعدو أن يكون من تخريف القصاص المولعين بكل غريب، الناشرين لكل عجيب! فكم من كلام لا تستسيغه الأفهام، وكم من منقول لا يوافق العقول، وكتب التفسير ملأى بكل غريب وسقيم، فليحذره العاقل الحكيم"[٣٦].

٢- في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[٣٧]، أي: أصله، وتحمل المتشابهات عليها، وترد إليها. ﴿**وَأُخَرُ**﴾، أي وآيات أخر، ﴿**مُتَشَابِهَاتٌ**﴾ محتملات التأويل، لها معانٍ متشابهة. وذكر في معرض حديثه رأي من قال: إنَّ القرآن كله محكم، أو قول من قال: بتشابهه، فقال رادًا عليهم قولهم: "وقد ذهب قوم – عفا الله تعالى عنهم- إلى أن القرآن كله محكم، لقوله تعالى في سورة هود: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾[٣٨]، وذهب آخرون إلى أنَّه كله متشابه، لقوله جلَّ شأنه في سورة الزمر: ﴿**كِتَابًا مُّتَشَابِهًا**﴾[٣٩]. وليس هذا من معنى الآية في شيء، إذ إنَّ معنى قوله تعالى: ﴿**أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾، أي في حسن النظم، وقوة التعبير، وأنه حق من عند الله. ومعنى ﴿**مُّتَشَابِهًا**﴾، أي: يشبه بعضه بعضًا، ويصدق بعضه بعضًا[٤٠].

٣- في تفسير قوله تعالى من سورة القمر: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[٤١]، أي بتقدير: محكم، مستوف فيه مقتضى الحكمة والمنفعة. وقيل: المعنى: مقدر. وذهب كثيرون إلى أنَّ هذه الآية دليل على أنَّ السيئة مقدرة: فالقتل بقدر، والزنا بقدر، وشرب الخمر بقدر، والسرقة بقدر. وأنَّ جميع ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، قبل خلق النفوس. وهو كلام يؤدي إلى نسبة الظلم الى الله تعالى، وهو أعدل العادلين، واحكم الحاكمين، أمَّا كتابة الأعمال، وما كان وما يكون في اللوح المحفوظ، فأمر مسلم به، وأمَّا التقدير الذي يشبه الالزام فكلا وألف مرة كلا، ولكن الله تعالى جلت قدرته، لسعة علمه ومعرفته: علم بعمل خلقه، فكتبه قبل أن يعملوه، ولم يلزمهم به. وهو جل شأنه، وتعالى سلطانه لا يهدي الفاسقين، ولا يهدي الظالمين، ولا يهدي الكافرين، ولا يهدي من هو مسرف كذاب، ولا من هو كاذب مرتاب. وانما يهدي تعالى من

---

[٣٣]- سورة يوسف: ٩٣.
[٣٤]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٢٩٣.
[٣٥]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٣، ص٥١.
[٣٦]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٢٩٣.
[٣٧]- سورة آل عمران: ٧.
[٣٨]- سورة هود: ١.
[٣٩]- سورة الزمر: ٢٣.
[٤٠]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٩.
[٤١]- سورة القمر: ٤٩.

أناب. وإلا إذا قلنا بما يقولون، فعلام شرعت الشرائع، وقننت القوانين، وأرسلت الرسل، ونزلت الكتب؟ ولماذا تقتص من المذنب، ولا ذنب له؟ ومن المجرم، ولا جرم عليه؟!

وأخيرا يحق لنا أن نُسائِل هؤلاء القائلين بهذا الرأي الفاسد: لمَ خلق الله تعالى جنته وناره، وقد أطاعه من أطاعه بقدر، وعصاه من عصاه بقدر؟ أكره هذا على الطاعة، وأكره ذاك على المعصية![٤٢].

ومواضع أخرى كثيرة ردَّ فيها المؤلف كل ما يراه بعيدًا عن روح القرآن، ومقاصد الآيات، ومعناها، الذي أراده الله تعالى من تنزيله. وما ذكرناه على سبيل التمثيل لا الحصر.

المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالمأثور والقراءات القرآنية

المطلب الأول: منهجه في التفسير بالمأثور:

ويمكن أن نشير فيه إلى ثلاثة أقسام، وهي:

١- منهجه في تفسير القرآن بالقرآن: وذلك بأن يفسر الآيات القرآنية بعضها ببعض، أي يجعل الآية دليلًا وشاهدًا، يستدل به على معرفة المعاني المتوخاة من الآية، ومعرفة مراد الله تعالى من القرآن الكريم، والأمثلة على ذلك كثيرة، من ذلك:

أ- ما ذكره ابن الخطيب في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾[٤٣]. إذ أشار إلى أنَّ معنى الآية: "الذي حماه من المغيرين، وأهلك المعتدين، ولا يتشاغلوا عنه تعالى بأنعمه، ولا يجعلوا كفره مكان شكره، فهو سبحانه الذي أطعمهم بعد جوع، وآمنهم بعد خوف"[٤٤]. وتأكيدا لمعنى السورة ودلالتها ذكر بعدها قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾[٤٥].

ب- من ذلك أيضًا ما قاله ابن الخطيب في تفسير قوله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٤٦]، إذ ذكر: "أنَّ كل من عداه من مخلوقاته يجلّه، ويعظمه، ويسبح بحمده، حتى الحمار، والوحش، والطير، فإنَّها جميعًا تسبح بحمده"[٤٧]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾[٤٨].

ج- ومن تفسير القرآن بالقرآن، ذكر المفسر في قوله تعالى: ﴿**لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ**﴾[٤٩]، أنَّ الله سبحانه وتعالى قد نهى "عن موالاة الكفار دون المؤمنين، لما يترتب على ذلك من مضار دينية ودنيوية، إذ إنَّ الكافر إن أظهر الود فخداع ونفاق، وإن أبان الإخلاص فخصام وشقاق!". ويرى ابن الخطيب أنَّ "ما أخر الأمم الاسلامية، وأذلها – حسب قوله- بالاستعباد والاسترقاق: سوى موالاة الكفار، ومجانبة الأبرار"[٥٠]. ويؤكد على أنَّ ما جاء في الآية المباركة من

٤٢- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٥٥ و٦٥٦.
٤٣- سورة قريش: ٣-٤.
٤٤- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٣٦.
٤٥- سورة الأنفال: ٢٦.
٤٦- سورة الحديد: ١.
٤٧- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٦٥.
٤٨- سورة الإسراء: ٤٤.
٤٩- سورة آل عمران: ٢٨.
٥٠- ينظر: ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٢.

نهي عن اتخاذ الكافرين أولياء، يفسره ويؤكد عليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٥١].

د- في موضع آخر، أمر الله تعالى عباده بالوفاء بالعقود، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[٥٢]، "والعقد: كل اتفاق يتم بين اثنين فأكثر، مكتوبًا كان أو غير مكتوب: فالزواج عقد، والوفاء به: حسن العشرة، وترك المضارة. والبيع عقد، والوفاء به: عدم الغش، وحسن المعاملة. والوعد -أيا كان- عقد، والوفاء به: إنجازه. ويقاس على ذلك سائر الاتفاقات التي تحمل بين طياتها حقوقا والتزامات"[٥٣]. ولم يكتفِ ابن الخطيب في تفسير الآية بل فسرها، وأكَّد مضمونها بما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[٥٤]، أي: على قوم بينكم وبينهم عهد و(ميثاق)، فلا يجوز نقضه من أجلهم، إذ إنَّ الوفاء بالمواثيق والعهود والعقود من أسس الإسلام، بل هو الاسلام نفسه! فكل وعد وكل عقد، وكل عهد، وكل ميثاق، إنما هو عقد بين طرفين ثالثهما الله تعالى، فمن نقضه: فقد أخل بالوفاء مع ربه وخالقه ومالك أمره"[٥٥]. ثم جعل عددا من الآيات القرآنية شاهدا عليها، كقوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ**﴾[٥٦]، وقال ايضا: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾[٥٧]، وقال جلَّ شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[٥٨]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾[٥٩].

٢- منهجه في تفسير القرآن بالحديث الشريف:

ومن منهجه في الاستشهاد بالحديث الشريف في تفسير القرآن، وبيان مقاصده، ومعانيه، ما يأتي:

أ- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**﴾[٦٠]، أي: "إن كان ذو عسرة لا يستطيع دفع ما عليه في موعده ﴿**فَنَظِرَةٌ**﴾ مهلة وانتظار ﴿**إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**﴾، أي: إلى أن يتيسر للمدين دفع دينه. ونقل ما جاء في الحديث الشريف بهذا المعنى[٦١]، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "**من أنظر معسرًا أو وضع عنه: أظلَّه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلَّه**"[٦٢].

---

[٥١]- سورة المائدة: ٥١.
[٥٢]- سورة المائدة: ١.
[٥٣]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص١٢٤.
[٥٤]- سورة الأنفال: ٧٢.
[٥٥]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٢٢٠.
[٥٦]- سورة النحل: ٩١.
[٥٧]- سورة الرعد: ٢٠.
[٥٨]- سورة المائدة: ١.
[٥٩]- سورة الإسراء: ٣٤.
[٦٠]- سورة البقرة: ٢٨٠.
[٦١]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٧.
[٦٢]- حديث إسناده صحيح، رواه مسلم عن أبي اليسر، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة. ينظر: مسند أحمد ج٨ ص٣٩٥، حديث رقم (٨٦٩٦). وينظر: صحيح مسلم ج٤ ص٢٣٠١

ب- كما ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾[٦٣]، بمعنى: لا تؤاخذنا بذنوبنا يا رب إن فعلناها ناسين أو فعلناها مخطئين، غير عامدين. ما أكد عليه الحديث الشريف من أنَّه سبحانه رفع الخطأ والنسيان عن أمته (صلى الله عليه وآله وسلم)[٦٤]، إذ قال: "**رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**"[٦٥].

ج- ومن التفسير بالمأثور من الحديث النبوي الشريف، ما استشهد به عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾[٦٦]، إذ أشار إلى قوله (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم): "**رب أشعث أغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لأبره**"[٦٧]، أي لأجاب سؤله. ولم يقف عند هذا الحد بل أعاب على من مارس فعل السخرية بالغير، وأنَّها من أحط الأخلاق، وهي موجبة للمقت، وغضب الرب، ودعا الله جلَّ شأنه المعافاة من غضبه، وسخطه، وعذابه[٦٨].

د- من ذلك قوله تعالى في النهي عن الظن السيء: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ**﴾[٦٩]. بمعنى: اجتنبوا الظن السيء بالناس، ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾، يقول ابن الخطيب: "ليس المراد بالنهي عن الظن: الظن العابر، الموجب للحيطة والحذر. والذي عناه الشاعر بقوله:

لا يكن ظنُّك إلا سيِّئًا إنَّ سُوءَ الظَّن من أقوى الفِطَن[٧٠]

وإنَّما نهى الله تعالى عن الظن الذي يمليه الشيطان، وينميه حتى يصيره حقيقة واقعة، كمن يظن أنَّ فلانًا يكرهه، ويبغي الكيد له، فيسرع هو إلى بغضه، والكيد له. وقد يكون بريئًا من البغض، بعيدًا عن الكيد. لذلك نهانا الشارع الحكيم عن العمل بالظن، لما يترتب عليه من نتائج سيئة، وعواقب وخيمة[٧١]... وأورد الحديث الشريف، قال ﷺ : "**إياكم والظن فإنَّ الظن أكذب الحديث**"[٧٢].

٣- منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

يستشهد في بعض المواطن بأقوال الصحابة والتابعين، لإثبات معنى، أو لتوضيح حكم، أو إزالة غموض، أو تأكيد معنى أو حكم. من ذلك الآتي:

أ- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[٧٣]، أي: "(الحي) الذي لا يموت أبدا. و(القيوم) القائم بتدبير الخلق وحفظه، والقائم بذاته: الذي لا يقوم غيره إلا به". وذكر ما جاء عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما): "أنَّ (الحي القيوم) هو الاسم الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى"[٧٤].

٦٣- سورة البقرة: ٢٨٦.
٦٤- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٨.
٦٥- سنن ابن ماجه ج١ ص٦٥٩. وفي تعليق لمحمد فؤاد عبد الباقي محقق الكتاب، "والظاهر أنه حديث منقطع بدليل زيادة عبيد بن نمير في الطريق الثاني، وليس ببعيد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنَّه كان يدلس.
٦٦- سورة الحجرات: ١١.
٦٧- ينظر: الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام ج٥ ص٥٢، حديث رقم (١٦٦٣)، باب: فضل من لا يؤبه له. وابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج١، ص١٦٢.
٦٨- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٣٥.
٦٩- سورة الحجرات: ١٢.
٧٠- البيت منسوب للشافعي يليه: ما رمى الإنسان في مَحْمَصةٍ غيرُ حسن الظن والقول الحسن. ينظر: ديوان الشافعي، ص١٤٥.
٧١- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٣٥.
٧٢- ذكره أحمد في مسنده، وحكى أنَّ اسناده صحيح. ينظر: مسند أحمد ج٧ ص٥٠٩، حديث رقم (٧٨٤٥)
٧٣- سورة البقرة: ٢٥٥.
٧٤- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٠. ولم أجد تلك الرواية عن ابن عباس فيما اطلعت عليه من المصادر، وذكر المجلسي في باب الاسم الأعظم عن أبي أمامة قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث في البقرة، وآل عمران، وطه، قال أبو أمامة: في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران: (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وفي طه (وعنت

ب- ومنه أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ**﴾[٧٥]، وهم أحبار اليهود ﴿**يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ**﴾ التوراة ﴿**لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ**﴾، عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما)، قال: "دخل رسول الله ﷺ على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه. فقالا: فإنَّ إبراهيم كان يهوديًا. فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم. فأبوا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٧٦].

ج- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**﴾[٧٧]، إذ بيَّن أنَّ الله تعالى ينهى عن الزواج من المشركين والمشركات، وذكر أنَّ معنى المشركة: التي تدعو مع الله إلها آخر، وهي غير الكتابية: اليهودية أو النصرانية. ويروي أنَّ جماعة —منهم حبر الأمة ابن عباس (رضوان الله تعالى عنهما)- ذهبت إلى أنَّ لفظ المشركات والمشركين، يعم اليهود والنصارى، لقوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ**﴾[٧٨]، "فهم مشركون ايضا، لأنَّ إلههم الذي يعبدونه يلد، وإلهنا تعالى لم يلد ولم يولد، ويعارض هذا الرأي قوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**﴾[٧٩]، وقد قصد بهم اليهود والنصارى الذين قالوا: عزير ابن الله، والمسيح ابن الله. وعلى ذلك يكون المراد بالمشركين: عبدة الأصنام والنار والكواكب، ومن شاكلهم، ممن لا يؤمنون بوجود إله أصلا"[٨٠].

د- ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾[٨١]، أي: "إذا حضر قسمة الميراث ذوو القرابة، ممن لا يرث، وحضر اليتامى والمساكين، فارزقوهم من الميراث بقدر ما تطيب به نفوسكم، وقولوا لهم قولًا معروفًا، ترضية لنفوسهم، وتطييبًا لقلوبهم. وهي وصية لأولي القربى، الذين يحزنون ولا يرثون. قال تعالى: ﴿**إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[٨٢]، وقد ذهب بعضهم إلى نسخ ذلك الحكم[٨٣]. وهو محكم وليس بمنسوخ، وقد أجمع على ذلك الصدر الأول من الإسلام[٨٤]، فقد روي عن يحيى بن يعمر (رضي الله تعالى عنه)[٨٥]: "ثلاث آيات محكمات مدنيات، تركهن الناس: هذه الآية، وآية الاستئذان: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

الوجوه للحي القيوم). بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٢٤. وينظر: أبو المحاسن يوسف بن موسى، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، ج٢، ص٢٤٨.

[٧٥]- سورة آل عمران: ٢٣.

[٧٦]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦١. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٢٣٤.

[٧٧]- سورة البقرة: ٢٢١.

[٧٨]- سورة التوبة: ٣٠.

[٧٩]- سورة المائدة: ٥.

[٨٠]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٤١. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦، ص٦٢.

[٨١]- سورة النساء: ٨.

[٨٢]- سورة البقرة: ١٨٠.

[٨٣]- هذا قول سعيد بن المسيب، والضحاك. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٢٠٣.

[٨٤]- منهم أبو موسى الاشعري، وإبراهيم النخعي، والشعبي، والزهري، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٢٠٣.

[٨٥]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٧، ص٩.

آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٨٦]، وآية التعارف: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٨٧]"[٨٨].

المطلب الثاني: منهجه في الأخذ بالقراءات القرآنية:

لم يغفل ابن الخطيب شمول القراءات القرآنية كمصدر من مصادر تفسيره، فقد اعتمدها وأخذ بها، وأمَّا طريقته في التعامل مع القراءات، فقد كان في الغالب لا يهتم بذكر قارئ القراءة، فهو يورد القراءة ولا يذكر صاحبها، بل بقول: قرئ بكذا. ولا يذكر صاحب القراءة، أو أهل البلد، إلا في بعض المواضع نحو بعض قراءات ابن مسعود، ولا يهتم أيضا بذكر هل القراءة متواترة أو من القراءات الشاذة، ولا يذكر مصادرها التي أخذها منها. وقد يكون هذا بسبب ميله إلى الايجاز والاختصار. وكان يذكر القراءة بعد أن يقوم بتفسير الآية وبيان معانيها، وهذا هو منهجه الذي سار عليه في كتابه[٨٩]. ولبيان ما قدمناه نذكر الأمثلة الآتية:

١- عند تفسير سورة المسد في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٩٠]، قال المصنف: إنَّ معنى (وتَبَّ) أي وقد كان ذلك وحصل، بمعنى دعاءً على أبي لهب، بمثل ما دعا على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمَّ قال: "يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وقد تب)[٩١]"[٩٢].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾[٩٣]، بمعنى "أوقعهما في الزلة. وقرئ (فأزالهما)[٩٤] أي عن النعيم الذي كانا فيه"[٩٥].

٣- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾[٩٦]، قال: "المراد بـ (من قَبله) من الأمم الكافرة التي تقدمته، أو جاء فرعون وأتباعه". ثمَّ قال: "يؤيده قراءة من قرأ (ومن قِبَله)[٩٧]، بكسر القاف وفتح الباء"[٩٨].

٤- قال المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾[٩٩]: "أي في زمرة عبادي الصالحين. وقيل: الخطاب لروح المؤمن، يؤيده من قرأ (فادخلي في عبدي)[١٠٠]، أي جسد عبدي"[١٠١].

---

[٨٦]- سورة النور: ٥٨.
[٨٧]- سورة الحجرات: ١٣.
[٨٨]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٩٢.
[٨٩]- ينظر: منهج ابن الخطيب في تفسيره أوضح التفاسير ص٣١٧.
[٩٠]- سورة المسد: ١.
[٩١]- ينظر: تفسير البغوي ج٦ ص١٣٢.
[٩٢]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٦٥.
[٩٣]- سورة البقرة: ٣٦.
[٩٤]- قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (٨٠-١٥٦هـ). ينظر: محمد كريم راجح، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم، ص٦.
[٩٥]- أوضح التفاسير ص٨. وينظر: تفسير العثيمين ج١ ص١٣١.
[٩٦]- سورة الحاقة: ٩.
[٩٧]- وهي قراءة أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب. ينظر: محمد كريم راجح، القراءات العشر المتواترة، ص٥٦٧.
[٩٨]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٠٦.
[٩٩]- سورة الفجر: ٣٠.
[١٠٠]- ذكرها الطبري، بروايات مختلفة، وهي: رواية عن ابن عباس، ورواية أخرى عن أبي الشيخ الهنائي، ورواية عن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، وتعني أنَّ الروح ترجع إلى الجسد. ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٤، ص٤٢٦. ونسبها القرطبي في تفسيره إلى ابن عباس وابن مسعود. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٥٩.
[١٠١]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٤٩.

٥- قوله تعالى:﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا**﴾[١٠٢]. قال المصنف: "(ننسها) من النسيان. وقرئ (**أو ننسأها**)[١٠٣] أي نؤخرها، ونأت بآية جديدة حاوية لحكم جديد"[١٠٤].

المبحث الثالث : منهجه في تناول القضايا اللغوية والنحوية

المطلب الأول: ذكره لمسائل اللغة والنحو:

اهتم ابن الخطيب في تفسيره بذكر المسائل التي تخص اللغة والنحو، غير أنَّ اعتناءه بذلك لم يكن بالحجم المطلوب، فعند تتبع تفسيره نجد أن المسائل اللغوية متفرقة بشكل محدود لا يصل إلى درجة تلفت النظر إليها بل يذكرها في موارد منها تفسير بعض الالفاظ التي يراها غامضة أو ذكر بعض الإشارات اللغوية والنحوية التي يرغب بتوضيحها وتنبيه القارئ عليها، ونذكر على سبيل التمثيل الآتي:

١-عند تفسير قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾[١٠٥]، قال ابن الخطيب: "أي لم يفعل الكافر ما أمره الله تعالى به من الإيمان، حتى الآن". وشرع بتوضيح الفرق بين (لما) و(لم)، إذ قال: إنَّ (لما) تفيد النفي إلى الحال، فلا يكون النفي بها إلا متصلًا بزمن التكلم، لأنَّ منفيها متوقع الثبوت، وذلك لأنها نفي لـ (قد فعل) و(قد) فيها معنى (التوقع)، وكذلك منفيها، لأنَّ (لما يحضر) معناه: لما يحضر بعد وهو متوقع حضوره. بخلاف منفي (لم) فإنَّه يحتمل الاتصال والانقطاع، كلم يكن ثمَّ كان[١٠٦].

٢- في قوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾[١٠٧]، ذكر المصنف أنَّ معنى (عينًا) "عينًا في الجنة، طيبة الرائحة يشرب بها عباد الله الخمر. أو المراد بالعين نفس الخمر. ويكون معنى (يشرب بها) أي منها[١٠٨]. وقد جاء في اللغة يشرب بها، أي يشرب منها"[١٠٩]، فتكون (الباء) بمعنى (من).

٣- في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾[١١٠]، قال في التفريق بين تسمية الكأس والكوب في المعنى: "لا تسمى الكأس كأسًا إلا وفيها الشراب، وإلا فهي كوب"[١١١].

٤- عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾[١١٢]، قال ابن الخطيب: "أي: وإن كان مكرهم شديدًا عظيمًا، تبلغ قوته أن تزول منه الجبال". ثمَّ قال: "وقيل: (وإن) بمعنى ما، أي: وما كان مكرهم لضعفه وهوانه (لتزول منه الجبال)"[١١٣].

١٠٢- سورة البقرة: ١٠٦.
١٠٣- قال القرطبي: قرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح النون والسين والهمز، وبه قرأ عمر وابن عباس وعطاء ومجاهد وأُبَيّ بن كعب وعبيد بن عمير والنخعمي وابن محيصن. من التأخير، أي نؤخر نسخ لفظها. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٦٧.
١٠٤- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٢٠.
١٠٥- سورة عبس: ٢٣.
١٠٦- ينظر: ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٣٤. وفاضل السامرائي، معاني النحو، ج٤، ص١٩٠.
١٠٧- سورة الإنسان: ٦.
١٠٨- ينظر: محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، المجلد العاشر، ص٣١٦.
١٠٩- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٢٤.
١١٠- سورة الإنسان: ٥.
١١١ ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٢٤.
١١٢- سورة إبراهيم: ٤٦.
١١٣- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٣١١.

٥- في قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾[١١٤]، قال: "و(لئلا يعلم) أي ليعلم، و(لا) زائدة، ويؤيد ذلك: قراءة من قرأ (ليعلم) و(لكي يعلم)[١١٥]، وما قلناه أولا هو أقرب إلى الصواب، وأجدر بالتفهم، ولم يسبقنا أحد إليه"[١١٦]. ومثل ذلك في كون (لا) زائدة ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[١١٧]، "أنَّ (لا) زائدة، أي: (أقسم بمواقع النجوم) وهي مطالع النجوم، ومساقطها، أو منازلها"[١١٨].

المطلب الثاني: منهجه في الاستشهاد بالشعر العربي:

لم يهتم ابن الخطيب كثيرًا بالشعر في تفسيره، فقد كان قليل الاستشهاد بالأبيات الشعرية. فالقارئ للكتاب يجد أن هناك أبياتًا قليلة متناثرة بين ثنايا كتابه، تارة يحتج بها على إثبات معنى معين للآية، وتارة يأتي بها لتوضيح المعنى. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

١- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١١٩]، قال: "(هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شيء، بلا بداية، (وَالْآخِرُ) بعد كل شيء، بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالأدلة والبراهين الدالة عليه"[١٢٠]. ولإثبات المعنى وتأكيده، ذكر قول الشاعر:

وفي كلِّ شيء له آيةٌ تدلُ على أنَّه الواحد[١٢١]

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[١٢٢]، "ماء المطر: ينزل من السماء رأي العين، ومنشؤه البحار، وتحمله السحب"[١٢٣]. وذكر قول الشاعر:

كالبحرِ يمطرُه الغمامُ وما لهُ تدلُ على أنَّه الواحد[١٢٤]

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[١٢٥]، أي: ألهمه معرفة كل شيء يحتاج إليه. ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، أي: عرض المسميات لا الأسماء، بدليل قوله تعالى: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾ المسميات، ليريهم أنَّه تعالى قد وهب لآدم معرفة ما لم يهبه لهم، وليريهم آيته في حكمة خلق الإنسان، وخلافته في الأرض. هذا وقد اضفى تعالى على نبينا صلوات الله تعالى وسلامه عليه، علوم الأولين والآخرين، ليجعله رحمة للعالمين[١٢٦]. ثمَّ قال: ولله در البوصيري حيث يقول في همزيته:

لَك ذاتُ العُلومِ مِن عالمِ الغيـ ـبِ ومنها لآدَمَ الأسماءُ[١٢٧]

---

[١١٤]- سورة الحديد: ٢٩.
[١١٥]- هي قراءة عبد الله. ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٣، ص٢١٤. وتفسير ابن كثير، ج٨، ص٣٣.
[١١٦]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٧١.
[١١٧]- سورة الواقعة: ٧٥.
[١١٨]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٦٣.
[١١٩]- سورة الحديد: ٣.
[١٢٠]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٦٥.
[١٢١]- البيت لأبي نواس. ينظر: المحاسن والأضداد، ص١٦٨.
[١٢٢]- سورة إبراهيم: ٣٢.
[١٢٣]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦.
[١٢٤]- البيت لأبي نواس. ينظر: المحاسن والأضداد، ص١٦٨.
[١٢٥]- سورة البقرة: ٣١.
[١٢٦]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٨.
[١٢٧]- البيت لشرف الدين البُوصيري من قصيدته في مدح سيد الكونين محمد ﷺ. ينظر: ديوان البوصيري، ص٢.

٤- عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾[١٢٨]، قال: "ناهيك برفعة قدر نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام"[١٢٩]. ثمَّ قال:

فاقَ النبيّين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في علمٍ ولا كرمِ[١٣٠]

لَمْ يُساوُوك في عُلاكَ وَقَدْ حا لَ سناً مِنك دونَهم وسَناءُ[١٣١]

٥- عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى**﴾[١٣٢]، إذ ذكر في سياق الآية المباركة التي تتحدث عن قوم يرفضون الهداية التي جاءت بها الرسالات السماوية، على الرغم من وضوحها وصدقها، ويختاروا الضلالة طواعية، بعد أن عرفوا الحق، كأنهم باعوا الهداية التي منحها الله لهم بالضلالة. ومعنى (اشتروا) هنا تعني أنهم فضلوا الضلالة على الهدى، واختاروا الضياع بدلا من النور. المعنى المجازي في الآية يشير إلى أنَّ هؤلاء الناس ضحوا بالهدى الذي يحقق لهم سعادة الدنيا والاخرة مقابل الضلالة التي لا تجلب إلا الخسران: الكفر والمعصية بالإيمان والطاعة، والعذاب الذي ينالهم، عقوبة على ضلالهم، وكفرهم، بالمغفرة التي تنال المؤمنين المهتدين جزاء إيمانهم وطاعتهم[١٣٣].

ثمَّ قال: "ومن عجب أن ينصرف كثير من الناس عن إرضاء مولاهم، إلى الحرص على دنياهم، وينصرف آخرون إلى إرضاء المخلوقين، وإغضاب رب العالمين"[١٣٤]، وأورد قول الشاعر:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أخيب[١٣٥]

٦- ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[١٣٦]، تعبر عن صفتي العفو والمغفرة لله سبحانه وتعالى، ويبين ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يغفر الذنوب ويتجاوز عن الاخطاء بكرم ورحمة. ويدعو الناس إلى التوبة والرجوع إليه، فهو سبحانه يرحم عباده ويغفر لهم إذا ندموا على ما فعلوا وطلبوا عفوه. أي: كثير العفو (غفورا) للمذنبين[١٣٧]، ثمَّ قال:

سبحان من تهفو ويعفو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا

يعطي الذي يخطي ولا يمنعه جلاله من العطا لذي الخطا[١٣٨]

---

[١٢٨]- سورة البقرة: ٢٥٣.

[١٢٩]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٤٩.

[١٣٠]- البيت من قصيدة لشرف الدين البوصيري. ينظر: ديوان البوصيري، ص١٩٣.

[١٣١]- البيت من قصيدة لشرف الدين البوصيري. ينظر: ديوان البوصيري، ص١.

[١٣٢]- سورة البقرة: ١٦.

[١٣٣]- ينظر: ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٣١.

[١٣٤]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٣١.

[١٣٥]- لم ينسب البيتان إلى قائلهما فيما اطلعت عليه من مصادر. ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٦، ص١٧٠. وأبو بكر، عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، ج١، ص٣٥٦.

[١٣٦]- سورة النساء: ٤٣.

[١٣٧]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص١٠٠.

[١٣٨]- البيتان من مجموعة أبيات لأحمد بن حمزة البوني قيل إنَّ فيها اسم الله الأعظم، تبدأ: إني لأرجو عطفة الله ولا أقول إن قيل متى ذاك متى. ينظر: شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (٨٥٢هـ)، ص٤٨٦.

٧- في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾[١٣٩]، قال ابن الخطيب متعجبًا: "عجبًا لمن يقرأ هذه الآية ويبخل على الله، مما آتاه الله!" ثمَّ يقول ناصحًا: "احذر –هديت وكفيت– عاقبة البخل المقيت، فعاقبته في الدنيا الفقر وقد أغناك الله وكفاك، وعاقبته في الآخرة الذل والحرمان!"[١٤٠]، ثم يذكر:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقرٍ فالذي فعل الفقر[١٤١]

المبحث الرابع : منهجه في استعراض القضايا الاجتماعية المعاصرة

يبدو هذا المنهج واضحًا في التفسير، إذ كثيرًا ما يميل ابن الخطيب إلى الوقوف على بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة، ويحاول معالجتها عن طريق ربطها بالآيات القرآنية، التي تحمل علاجًا للكثير من التحديات الاجتماعية المعاصرة. فيوجه، ويرشد، وينصح متى ما وجد ضرورة لذلك، في المعاني والقضايا التي تمس الانسان، والتي يريد بها تقويم النفس البشرية، ومعالجة الآفات التي تتفشى في المجتمع. ومن أمثلتها، ما يأتي:

١- الخمر والميسر:

قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾[١٤٢]، تبين الآية القرآنية أنَّ الخمر والميسر فيهما بعض المنافع للناس، فيمكن أن يكون للخمر بعض الفوائد الطبية في حالات محددة، وقد يعود الميسر على البعض بالربح المادي. لكن بالرغم من هذه المنافع المحتملة، فإنَّ فيهما أضرارًا عديدة أكبر بكثير من أي نفع قد ينشأ عنهما. ففيه تدمير للعقول، وإثارة للفتن، وضياع للمال، وزيادة في العداوات، والشقاق بين الناس. كما أنَّ الخمر والميسر يعيقان العقل، ويؤديان إلى السلوكيات المحرمة والضارة.

لذا أشار المفسر إلى ضرورة تجنب هذه الآفة الخطيرة، التي إن كان فيها نفع قليل، فإنَّ أضرارها كارثية على الفرد والمجتمع. فقال: "لقد أكرمك الله تعالى أيها الانسان بالعقل المنير، فكيف تطفئه بالخمر؟ ووهبك الخير الكثير، فكيف تتلفه بالقمار؟ وهب أنك كاسب فيه غير خاسر، فبم تستحل لنفسك ما ليس لك بحق، وما هو محرم عليك، وشؤم على عيالك؟! ويدخل في عموم الميسر: ما يسمونه باليانصيب، وكذلك سائر المراهنات، وسباق الخيل، وكل كسب أو خسارة بغير سبب معقول، ووجه مشروع: فهي اثم! (و) في الخمر والميسر، مع ما فيهما من أسقام وآثام (منافع) في الظاهر (للناس) ألا يربحون في تجارة الخمر، ويكسبون في لعب الميسر؟! وهو ربح ممقوت، الخسارة منه أكسب، وكسب حرام، الإفلاس منه أربح! وهي منافع حقيرة زائلة، بجانب ما يترتب عليها من الالام والآثام! فقد أثبت الطب –قديمه وحديثه– أنَّ الادمان على الخمر: يسبب تلفًا بالكبد، ويحول خلاياه الحية إلى ألياف ميتة، كما تؤدي إلى تصلب الشرايين، وإلى نزيف المخ، وإلى إفساد الجهاز العصبي، وضعف المدارك الحسية"[١٤٣].

٢- الدعاء المستجاب:

- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[١٤٤]، تبرز الآية المباركة رحمة الله تعالى، وفضله على عباده، إذ يجيبهم في حال دعائهم، ويسمع مناجاتهم. فيقول سبحانه: (فإني قريب) هذه العبارة تعني أنَّ

١٣٩- سورة المزمل: ٢٠.
١٤٠- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧١٨.
١٤١- البيت من قصيدة للمتنبي. ينظر: شرح ديوان المتنبي ص١٤٤.
١٤٢- سورة البقرة: ٢١٩.
١٤٣- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٤٠.
١٤٤- سورة البقرة: ١٨٦.

الله قريب من عباده في كل وقت، يستجيب لدعائهم، فهو العليم القادر على الإجابة، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، الذي يجيب من دعاه. وفي الآية طمأنة للمؤمنين بأنَّ الله قريب منهم، مجيب لدعائهم، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وفي معرض تفسير الآية، قال ابن الخطيب موضحًا شروط إجابة الدعاء: "وربَّ قائل يقول: إنَّني اسأله في كل يوم فلا يعطيني، وأناديه في كل ساعة فلا يجيبني، والجواب على هذا القائل: إنك أيها السائل لم تسأل ربك بل امتحنته، ولم تناده بل سخرت منه، ولو أنك ناديته بحق لأجابك، وسألته بصدق لاستجاب لك"(١٤٥).

"إنَّ من شرائط السؤال –أيها الممتحن لربه، الساخر بقدرته– أن تتيقن بإجابته تيقنك بوجودك، وأن تثق بما عنده وثوقك بنفسك: تسأل صديقك –الذليل الحقير الضعيف الفقير– أن يعطيك شيئًا، وأنت على تمام الوثوق، ومزيد اليقين بإجابة سؤلك، وتدعو ربك– المعطي المانع، الضار النافع– أن يهبك أحقر الأشياء، وأنت من الإجابة آيس، ومن عطائه قانط! فما الذي ترجوه بعد هذا الكفران!؟ هيهات هيهات أن يجاب لك، قبل أن تحسن ظنك به، وتثق بما عنده، وتعبده كأنك تراه، وتخشاه كأنه يراك... ومن هذا يعلم أنَّ الإيمان، والعمل الصالح: شرط في قبول الدعاء"(١٤٦).

٣– الانفاق في سبيل الله تعالى:

– قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾(١٤٧)، تؤكد الآية على أمر مهم للغاية، هو أنّ وصول الإنسان إلى مرتبة البرّ الكامل، لن تكون إلا إذا كان مستعدًا لتقديم ما يعز عليه، وما يحبّ من الأمور التي قد تكون عزيزة عليه، أي ما يحبه ويشعر بقيمته. وهذا هو الاختبار الحقيقي لإيمانه، وإخلاصه لربه، وفيه يظهر صدق العطاء، وسمو النفس، وليس فقط مما يزيد عنه أو مما لا يهتم به. وهذا بدوره ينمي فيه قيمة الإيثار، ويحثه على التضحية في سبيل الله، ومساعدة الآخرين. وأشار المفسر إلى أنَّ ما تضمنته الآية المباركة، "يكاد أن يكون منعدمًا في هذا الزمان، لأنَّك ترى الرجل يتصدق بثوبه الممزق، ولقمته العفنة، وكل ما يكرهه ويستقذره، ثم يتيه عجبًا، ويختال طربًا، ويميس فخرًا، بما جاد به، ويعتقد أنَّ الجنة لم تخلق إلا لأجله، فهيهات هيهات أن يدخل مثل هذا جنة الله، أو أن يتمتع برضواته! ولن ينال بر الله، سوى من أنفق مما يحب في دنياه! ﴿**وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾(١٤٨)، فيؤاخذكم عليه إن كان مما تكرهون، ويثيبكم عليه إن كان مما تحبون! فانظروا –هداكم الله– ماذا أنتم فاعلون!"(١٤٩).

٤– تعلم القرآن الكريم:

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾(١٥٠)، وهي تظهر فضل الله تعالى على عباده، ورحمته، بما علمهم القرآن، الذي أنزله على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وجعله مصدر هداية، ورحمة للبشرية، يهديهم به إلى الصراط المستقيم.

إذ افتتح بها تفسيره لسورة الرحمن المباركة، وذكر النعمة الكبرى، والمنة العظمى: وهي تعلم القرآن. وأكدَّ ابن الخطيب على ضرورة تدارس كتاب الله وفهم أوامره ونواهيه، للفوز في الدارين، فقال: "وأي نعمة تداني علمه وتعلمه، وفهمه وتفهمه؟

١٤٥– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٣٣.
١٤٦– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٣٤.
١٤٧– سورة آل عمران: ٩٢.
١٤٨– سورة آل عمران: ٩٢.
١٤٩– ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٢.
١٥٠– سورة الرحمن: ١ و٢.

فاحرص أيها المؤمن اللبيب على حفظ كتاب الله تعالى وتلاوته، والتحرز بما فيه من أوامر ونواهٍ، تسعدك في دنياك، وتقربك من مولاك، وتسرك في مثواك، وتنجيك في أخراك!"[١٥١].

٥-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[١٥٢]، تدعو الآية بشكل صريح إلى وجوب قيام المؤمنين بدورهم في الأمر بالمعروف بكل أنواعه من توحيد وصدق وبر وإحسان وواجبات وفضائل، والدعوة إليها، والنهي عن المنكر وما هو محرم و الكذب والظلم والفساد والاعتداء غلى حقوق الاخرين ، وتعزيز الخير في المجتمع، وذلك لما فيه من إشاعة الخير، وتوجيه المجتمع نحو ما يرضي الله. وهذه المهمة هي من مسؤوليات الأمة الاسلامية بشكل عام.

ويرى ابن الخطيب أنَّ الآية المباركة أوجبت على سائر الأمة الإسلامية، الأمر بالمعروف، وهو كل ما فيه خير في الدين و الدنيا، والنهي عن المنكر، وهو كل ما يتنافى مع القيم الإسلامية، لما يترتب على تركهما من فشو المعاصي، وانتهاك حرمات الله تعالى. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "**ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم، إلا عمهم الله بعذاب محتضر**"[١٥٣]. ثمَّ يقول مشيرًا إلى عاقبة ترك ما أمر الله تعالى به: "وها نحن أولاء –وقد دعونا إلى الشر، وأمرنا بالنكر، ونهينا عن الخير– نعاني قلة البركات، وفساد النفوس والثمرات، وقلة الارباح، وكساد التجارات، وعقوق الأبناء، وتحبر الآباء! ولا دواء لما نعانيه، وشفاء لما نلاقيه، سوى اللجوء إلى الله تعالى، والتمسك بأوامره، واجتناب نواهيه وزواجره"[١٥٤].

٦- اتقاء الربا وتحريمه:

في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾[١٥٥]، تحدثت الآية عن عواقب أكل الربا، وهو زيادة غير مشروع في المعاملات المالية، وفي الآية تحذير شديد من التعامل به، لما له من تأثير في نفس الإنسان وروحه. فالذين يتعاملون بالربا يواجهون حالة من الضعف الروحي، والعقلي، وكأنهم يتخبطهم الشيطان بسبب ما وقعوا فيه من المحرمات. فهو ليس محرمًا في الإسلام فقط، بل هو سبب في فساد النفس، وتهديد الاستقرار الروحي، والعقلي للإنسان.

وأكَّد ابن الخطيب على مخاطر انتشار أكل الربا، وحثَّ على اجتنابه، إذ قال: "قد فشا الربا في مجتمعنا هذا فشوا شنيعًا ذريعًا، ينذر بضياع الثروة، ومحو البركة، وسقوط المحبة، وانعدام التعاطف والتراحم بين الناس. وآكلوا الربا (**لَا يَقُومُونَ**) يوم القيامة. أو (**لَا يَقُومُونَ**) في الدنيا ، إذ هم –رغم وفرة أموالهم، ومزيد ثراءهم– لا يزالون في هم دائم، وفكر مقيم، وقد حرمهم الله تعالى اللذائذ –رغم توافر أسبابها–ومن النعم– رغم وجود مقوماتها– فتجدهم يأكلون أطايب الطعام وكأنما يتناولون السم الزعاف، ويتداولون النقود، وكأنما يتداولون الصخور والاحجار، وينامون على الحرير، وكأنما يتقبلون على الجمر! فحياتهم دائما ظاهرها النعيم، وباطنها العذاب الاليم! ويظن كثير من الناس أن إثم الربا يقع على آكله دون موكله، وان موكله لا نص يوجب تأثيمه، وهو ظن فاسد، ووهم باطل، فالدليل قائم على اشتراك الموكل مع الاكل في الجرم والاثم، لقوله (صلى الله عليه

---

[١٥١]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٦٥٦.
[١٥٢]- سورة آل عمران: ١٠٤.
[١٥٣]- ينظر: الماوردي، علي بن محمد البصري، أدب الدنيا والدين، ص٩٥.
[١٥٤]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٧٤.
[١٥٥]- سورة البقرة: ٢٧٥.

وآله وسلم): **"لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه"**[١٥٦]... وها نحن أولاء، وقد فشا بيننا الربا فشوا يؤذن بالتدمير، وينذر بسوء المصير، وها هو تاريخ الكفر يعيد نفسه، فإذا بالمعاملات جميعها وقد صار الربا جزءا منها متمما لها، ويا ليت المتعاملين به يقولون بتحريمه، كمن يتعاطى الخمر ويرتكب الزنا، عالما بتحريمهما، كارها لهما، ولكنهم يتعاطون الربا، ويقولون كما قال آباء لهم من قبل: ﴿**إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ**﴾، لأنَّه عن تراضٍ. ﴿**وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾، لأنَّه ظلم وغصب"[١٥٧].

ومواضع أخرى غيرها لا يتسع المقام لذكرها كلها[١٥٨]، وحسبنا في ما ذكرناه أن يعطي صورة عن منهج ابن الخطيب في الاهتمام بالقضايا الاجتماعية المعاصرة وطريقة معالجتها عند تفسيره للآيات القرآنية.

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١- انتهج ابن الخطيب في تفسيره للقرآن الكريم، منهجًا يميل إلى الايجاز، والاختصار، فهو غالبًا ما يكتفي بذكر المعاني من دون توسع، وهي صفة تبدو واضحة في الكتاب كله. غير أنَّه يميل أحيانًا إلى الاستطراد، والتوسع في القول، إذا ما وجد ضرورة لذلك، كدفع شبهة، او إزالة لبس، أو توضيح معنى غامض يحتاج إلى بيان أوسع.

٢- كثيرا ما يلجأ في بيان معاني الآيات ومقاصدها، إلى التفسير بالمأثور من الكتاب، والسنة النبوية الطاهرة، وأقوال الصحابة والتابعين. ولم يقتصر في تفسيره على ذلك، فهو يميل أيضا إلى التفسير بالرأي، لكل ما يراه صحيحًا ومنسجمًا مع مقاصد السورة.

٣- كثيرًا ما يقوم برد التفسيرات التي لا تنسجم مع ما يراه من تفسير لكلام الله جلَّ شأنه، وهذا ما أعلنه في مقدمة كتابه، وألزم نفسه به، معتمدا في مخالفته على رأيه، وعلمه، وحجته.

٤- جعل ابن الخطيب القراءات القرآنية مصدرًا من مصادر تفسيره، فقد اعتمدها وأخذ بها، وغالبًا لم يكن يهتم بذكر القارئ، ولا يهتم أيضا بذكر هل القراءة متواترة أو من القراءات الشاذة، ولا يذكر مصادرها التي أخذها منها.

٥- قلة اهتمام المؤلف بالقضايا النحوية، واللغوية، والبلاغية، في تفسيره، فلم يذكر من هذه القضايا إلا القليل، في أثناء تفسيره لآيات القرآن الكريم، وأكثر اهتمامه منصبًا في بيان معاني الألفاظ التي يراها مبهمة، وتحتاج إلى توضيح.

٦- لم يهتم ابن الخطيب كثيرًا بالشعر في تفسيره، فقد كان قليل الاستشهاد بالأبيات الشعرية. فالقارئ للكتاب يجد أن هناك أبياتًا قليلة متناثرة بين ثنايا كتابه، تارة يحتج بها على إثبات معنى معين للآية، وتارة يأتي بها لتوضيح المعنى .

---

[١٥٦]- حديث صحيح، برواية أبي الزبير عن جابر بن عبد الله. ينظر: صحيح مسلم، الحديث (١٥٩٨)، باب لعن آكل الربا ومؤكله، ج٣، ص١٢١٨.

[١٥٧]- ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٥٦.

[١٥٨]- ينظر: ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص٢٥ و٤٢ و٨٠ و١٣١ و١٣٧ و١٣٩ و٦٧٣ و٧٣٨.

٧- كثيرًا ما يميل إلى تناول القضايا الاجتماعية المعاصرة متى ما وجد مجالا لذلك، لاسيَّما في القضايا التي تمس حياة الإنسان، وتعاملاته اليومية، بأسلوب مباشر ومؤثر لتوعية النفس الانسانية من الوقوع في الضلال والحرام.

مصادر البحث:

- القرآن الكريم.

١- ابن الأثير، نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة.

٢- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط:٦ (١٣٨٣هـ-١٩٦٤م).

٣- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٠٠.

٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (ت١٣٩٣)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.

٥- ابن كثير، اسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦- أبو بكر، عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٧- أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، مصر- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٨- أبو المحاسن يوسف بن موسى، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، من مختصر أبي الوليد الباجي المالكي (ت٤٧٤)، من كتاب مشكل الآثار للطحاوي (ت٣٢١)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، مكتبة المتنبي، القاهرة، مكتبة سعد الدين- دمشق.

٩- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠- أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الامام أحمد، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١١- الجاحظ، عمرو بن بحر الكناني (٢٥٥هـ)، المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٢- جاسم بن سليمان حمد الدوسري، الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام. دار البشائر الاسلامية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٣- ديوان الإمام الشافعي، إعداد وتعليق وتقديم محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة- مصر.

١٤- شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت٨٥٢هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٦- فخر الدين محمد الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٧- القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٨- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

١٩- مرصد تفسير للدراسات القرآنية، أوضح التفاسير لابن الخطيب، طبعاته-مصادره- ملامحه-تصنيفه-الدراسات حوله.

٢٠- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.

٢١- محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

٢٢- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٣- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٤- محمد كريم راجح، القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة في هامش القرآن الكريم، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٥- محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٦- محمود زيدان خضير العيثاوي، منهج ابن الخطيب في تفسيره أوضح التفاسير، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد ٤١.

٢٧- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دار الارشاد للشؤون الجامعية، حمص-سورية، ط٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٨- الواحدي، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، شرح ديوان المتنبي، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٩- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.